دسوقي أحمد

بين "حماس" الإخوان ومنصة "الجبهة" و"عقد روما"

دروس من العشرية الدموية الجزائرية

دسوقي أحمد

بين "حماس" الإخوان ومنصة "الجبهة" و"عقد روما"

مقدمة

أزعم أن الجزء الأكبر من الأزمة الحالية تكمن في الجانب المقهور، فلقد استبان لكل عاقل أن المنتصر الظاهر غشوم يحمل معه أسباب انهياره وقد أصبح طودا يشرف علي جرف هار

وأما الجانب المقهور وهو أقرب للحق من قاهره وجلاده، فلايزال يفتقد قليل الوعي الذي يمكنه من دفع بناء الظالمين المشيد علي الجرف، ذلك أنه يدور في دائرة مفرغة لايخرج منها ويعيد تكرار الأخطاء بصورة تجعل الحليم حيرانا من قلة الوعي وتتبع الأخطاء

أقول هذا وأنا أطالع هذه الأيام وثائق تتعلق بالتجربة الجزائرية التي عصفت بالبلاد في عقد التسعينات ولم تندمل جراحها بعد

بالطبع فإن أكثر ما استرعي انتباهي لم يكن هو كتاب الحرب القذرة لضابط المخابرات الجزائري السابق حبيب سويدي والذي يعترف فيه بمشاركة المخابرات في الأزمة، الكتاب الآن يلقي رواجا بين الشباب الاسلامي الذي انشغل حتي الثمالة بالمؤامرة ويكتنفه خطاب المظلومية والمشهد الكربلائي حتي يكاد يجعله السبب الوحيد للأزمة، لكن ما استرعي انتباهي هو التحركات الجمعية لأطراف الأزمة من الاسلاميين الفرقاء الذين انطلق كل

منهم في رحلة طويلة لم يتوقف قطارها بعد، ولم تتغير وجهة أحدهم حتى الآن.

أرسل عبر هذا البحث الموجز رسالة إلي جميع الأطراف المتحاربة في الوسط الاسلامي وأذكرهم بما آل إليه مصير العقد الأسود في الجزائر

فالحقيقة أن الدروس المستفادة من هذه التجربة يمكن توجيهها بكل حذافيرها إلي الساحة المصرية التي يكتنفها صراع دموي يتطابق بصورة مذهلة مع بدايات الأزمة الجزائرية منذ أكثر من عقدين من الزمان.

المثير للأسي هو أن الحركة بكل أطيافها تسير بنفس الطريقة وتكرر نفس الأخطاء وتدور في نفس الدائرة المغلقة متقوقعة علي نفس الخيارات الكارثية التي أخرت مسيرتها عشرات السنين

الجبهة الاسلامية للإنقاذ، البدايات:

قبل إعلان تأسيس الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر في عام ١٩٨٩م كانت هناك أنشطة دعوية وأحداث وتجمعات إسلامية عُدَّتْ إرهاصات لقيام جبهة الإنقاذ:

- في نهاية السبعينات بدأ الظهور العلني لشباب الإسلاميين في الجامعات الجزائرية وغيرها وتقاسم العمل الإسلامي المنظم في مدة ما قبل ١٩٨٨م ثلاث جماعات وهي: جماعة الإخوان الدوليين بقيادة الشيخ محفوظ نحناح وجماعة الإخوان المحليين بقيادة الشيخ عبد اللّٰه جاب اللّٰه، وجماعة الطلبة أو جماعة مسجد الجامعة المركزي أو أتباع مالك بن نبي بقيادة الدكتور محمد بوجلخة ثم الشيخ محمد السعيد.

- في ١٢ نوفمبر١٩٨٢م اجتمع مجموعة من العلماء منهم: الشيخ أحمد سحنون والشيخ عبد اللطيف سلطاني والدكتور عباسي مدني ووجهوا نداءً من١٤ بندًا يطالب بضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية ويشجب تعيين نساء وعناصر مشبوهة في القضاء، ويدعو إلى اعتماد توجه إسلامي للاقتصاد، ويرفض الاختلاط في المؤسسات، ويدين الفساد، ويطالب بإطلاق سراح المعتقلين ويندد بوجود عملاء أعداء للدين في أجهزة الدولة.. إلخ.

• ثم تم تأسيس (رابطة الدعوة) ١٩٨٩م برئاسة الشيخ أحمد سحنون وذلك لأنه أكبر الأعضاء سنًا حيث كان عمره ٨٣ عامًا وكانت الرابطة مظلة للتيارات الإسلامية كلها، ومن بين أعضاء رابطة الدعوة: محفوظ نحناح، وعباسي مدني، وعبد الله جاب الله، وعلي بلحاج، ومحمد السعيد.

ومن أبرز أهداف رابطة الدعوة ما يلي:

- إصلاح العقيدة. - الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية. - تحسين الاقتصاد المنهار في الجزائر. - النضال على مستوى الفكر.

دارت حوارات عديدة في (رابطة الدعوة) كان من نتيجتها بروز تيارات متعددة أهمها:

- دعوة الشيخ الشاب علي بلحاج إلى تشكيل (الجبهة الإسلامية الموحدة) إلا أن الدكتور الشيخ عباسي مدني اقترح لها اسمًا آخر هو (الجبهة الإسلامية للإنقاذ)، معللاً هذه التسمية: بأن الجبهة تعني المجابهة، والاتساع لآراء متعددة، وهذه الجبهة (إسلامية) لأنه هو السبيل الوحيد للإصلاح والتغيير (وإنقاذ) مأخوذ من الآية (وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها). بينما رفض الشيخ محمد السعيد تشكيل الجبهة ابتداء ثم التحق بها بعد الانتخابات البلدية ورفض محفوظ نحناح أيضًا فكرة الجبهة (الحزب) في البداية.. ثم

أسس حركة المجتمع الإسلامي كما أسس عبد الله جاب الله حركة النهضة الإسلامية.

وتم الإعلان الرسمي عن الجبهة الإسلامية للإنقاذ في مطلع عام ١٩٨٩ وذلك بمبادرة من عدد من الدعاة المستقلين من بينهم الدكتور عباسي مدني الذي أصبح رئيسًا للجبهة ونائبه الشيخ علي بلحاج.

خاضت الجبهة الانتخابات البلدية في عام ١٩٩٠ وحققت فوزرًا كبيرًا في ٨٥٦ بلدية، وبعد هذا الفوز بدأ الحزب الحاكم في الجزائر وهو - جبهة التحرير - يشعر بخطر الجبهة على وجوده في الحكم. وبدأت حكومة الجزائر تضع العراقيل في طريق تقدم الجبهة وأصدرت نظامًا جديدًا للانتخابات.

على إثر ذلك قامت مظاهرات كبيرة تطالب بالإصلاح، انتهت بمصادمات دامية بعد أن قابلتها بإطلاق النار، واعتقل على إثرها عباسي مدني ونائبه بلحاج بتهمة التآمر على أمن الدولة.

وعلى الرغم من اعتقال زعماء الجبهة، خاضت الجبهة الانتخابات التشريعية لاختيار مجلس الشعب في الجزائر في ٢٦ ديسمبر ١٩٩١، وحصلت على ١٨٨ مقعدًا من أصل ٢٢٨ في المرحلة الأولى، بينما لم يحصل الحزب الحاكم إلا على ١٦ مقعدًا فقط

.كان من نتيجة ذلك إلغاء الانتخابات وكذلك تدخل الجيش وفرض الارتداد عن نهج تسليم السلطة سلميًّا للطرف الفائز في الانتخابات وتشكيل جهاز جديد للحكم وتشكيل سلطة مدعومة عسكريًّا، وبدأ اعتقال عناصر الجبهة القيادية والشبابية وإيداعهم في سجون نائية في قلب الصحراء. وأصدرت المحكمة الإدارية قرارًا بحل الجبهة وسحب البساط من تحت أقدامها حتى يمكن اتخاذ كافة الإجراءات لمصادرة نشاطها، وظل قادة الجبهة يعلنون أن الدولة الإسلامية في الجزائر قائمة لا محالة بهم أو بغيرهم اليوم أو غدًا، وقد استقال الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد بعد الفوز الساحق للجبهة، وتولى الحكم الرئيس محمد بوضياف الذي اغتيل فيما بعد.

موقف الجبهة من الأزمة:

إثر وصول الأزمة إلي ذروتها افترق الاسلاميون إلي طريقين في إدارة الأزمة

- الطريق الأول كان خطاب الرفض ممثلا في الجبهة الاسلامية للانقاذ (سلفية التوجه) التي تبنت طريق الممانعة والصمود ورفضت أي حل يقفز علي الشرعية التي اكتسبتها بالفوز الساحق في الانتخابات وقد ارتكز موقفها علي الآتي:

الجبهة هي الفصيل الأكبر في الساحة السياسية الجزائرية التي نشطت وبعثت الحياة السياسية في الجزائر، وقد التزمت بالحوار مع النظام الجزائري

الجبهة هي الممثل الشرعي للجماهير وهي ملتزمة بالمسار الانتخابي الذي فازت به بأغلبية ساحقة

مشكلة الجزائر الحقيقية أنها حتي بعد الاستقلال المزعوم لا تزال تتخبط تحت قوة فرنسا ومشكلتها الحقيقية تتمثل في أقلية فرنكوشيوعية تتحكم في مفاصل الحكم وتؤثر فيها

الجبهة تعتقد أن مشكلة الجزائر مشكلة ديمقراطية وليست مشكلة الحوار السياسي، وإنمامشكلة تتعلق ببناء الدولة الجزائرية المكبل بالعسكر والجبهة لاتريدالحيدة عن القضية الأصلية المتعلقة ببناء الدولة المكبلة بقوة العسكر.

الجبهة الإسلامية تعتبر السلام خيار استراتيجي وليس رهان، لأن أي خيار آخر يعني تهديد الجزائر في أمنها وإسلامها ووحدتها

رفض الجيش خطاب الجبهة وقام باعتقال الشيخ عبد القادر حشاني الرئيس المؤقت للجبهة في٢٢ يناير ١٩٩٢م بتهمة تحريض الجيش على التمرد.

ثم بدأت اعتقالات عامة في الجبهة حيث تم اعتقال الآلاف، وهنا دخلت الجبهة الإسلامية للإنقاذ في محنة وصراع مع القوى العلمانية العسكرية في الجزائر.

بقية القصة يعرفها الجميع حيث أخذ الصراع منحي مسلحا ألقي الاعلام فيه باللائمة علي الجبهة ونسب إليها كل نقيصة مستغلا تصريحات بعض القادة وتورط بعض الأعضاء والمناصرين في عمليات مسلحة وصلت ذروتها بعد تكوين (الجيش الاسلامي) الذي قاتل الجيش الجزائري واستمرت الحرب بينهما أكثر من عقد من الزمان.

كان موقف الجبهة المعلن والثابت هو نبذ العنف ورفض خطاب الحرب من قبل المجموعات المسلحة بل والتشكيك كثيرا في كون هذه المجموعات وليدة الأزمة وليست صناعة مخابراتية وهو الشيء الذي تضافرت حوله شهادات الكثير من المراقبين والمسئولين

مبادرة الجبهة (عقد روما):

وقد بلورت الجبهة مبادرة شهيرة عرفت باسم (عقد روما) والذي نص علي:

تلتزم الجبهة الإسلامية للإنقاذ بعدم محاولة الاستحواذ على السلطة بالقوة، كما تندد بالمسلك الحالي الذي ينتهجه الجيش الجزائري بالبقاء في السلطة بالقوة مهدرا شرعية الاستحقاق الانتخابي للجبهة

ترفع الجبهة الإسلامية عقيرتها منادية بالسلام وإطلاق السجناء السياسيين وتطبيع الحياة السياسية من أجل الخروج من هذه الأزمة،وتؤكد أن النظام هو الصانع الحقيقي للعنف الذي بدأ منذ إلغاء الانتخابات والقاعدة الشرعية تقول المتسبب كالمباشر، فالنظام بإلغائه هذا هو المتسبب والمباشر لهذا العنف

يقول علي بلحاج في كلمة له "تاريخ ٢٦ ديسمبر ١٩٩١ من الأيام التي لا تمحى من ذاكرة الجزائريين ويوم مشهود شهده العالم العربي والإسلامي والغربي فهو يوم فوز الجبهة الإسلامية للإنقاذ بالصندوق الشفاف في الدور الأول بـ ١٨٨ مقعدًا من مقاعد البرلمان. حيث منح الشعب الجزائري جبهته بكل شرعية ومشروعية فوزًا ساحقا وهي سابقة نادرة في تاريخ الانتخابات العربية والإسلامية.

غير أن هذا الفوز الذي تم في ظل الشرعية وقوانين الجمهورية ومصادقة المجلس الدستوري على النتائج التي أحرزتها الجبهة الإسلامية للإنقاذ استحال إلى مأساة وطنية بفعل حفنة من جنرالات

فرنسا وقوى العلمانية المتطرفة الاستئصالية التي فشلت فشلا ذريعا في كسب ثقة الشعب الجزائري عن طريق صناديق الاقتراع فتمّ الانقلاب على اختيار الشعب مما جرّ على البلاد والعباد المحن والقلاقل والآثار الوخيمة التي ما زال الشعب الجزائري يتجرع مرارتها إلى يوم الناس هذا.”

بالطبع فإن الجيش واصل القمع والعنف ولم تبدر منه أي بادرة تهدئة، حتي أن الأجنحة التي مالت إلي طريق المفاوضات (عباسي مدني) وقيادات من الجيش لم تستطع التوصل إلي حل بسبب التعنت من قبل الجناح الفرنكوفوني في الجيش الجزائري والذي تبني خطابا استئصاليا في مواجهة ما أسماه (إرهاب الجبال)

لكن عنف الجيش لم يكن السبب الوحيد لتأزم الموقف، يقول الدكتور القرضاوي في برنامج (الشريعة والحياة) بعد محاولات عديدة للوساطة عبر أطراف داخل وخارج الجزائر: (**لاشك أن الجبهة الإسلامية، كما أشار الشيخ الزاوي نفسه (المتحدث باسم الجبهة)، تتحمل قدرًا من المسئولية فيما حدث، وأقول أن خطابها كان صداميًا، ولعل الناحية السياسية لم تكن قد نضجت، فأول مرة يشارك فيها الإسلاميون، فلم يكونوا يعرفون كيف تدار الدنيا، وأنا حاولت في الحقيقة التفاهم مع بعض القيادات هناك، وقلت لهم أنه**

لابد أن تعرفوا أن الدنيا تحكمها قوى، لسنا القوة الوحيدة فيها، وكان الشارع الجزائري معهم، فظنوا أن كل شيء انتهى، كانوا يهاجمون كل القوى، فلا داعي لمهاجمة الشاذلي بن جديد، هاجموا الجيش وهاجموا فرنسا، وهاجموا كل القوى، وقد كان هناك البعض (فلا تظلم الجبهة الإسلامية وتقول أن كلها كان يقول الديمقراطية كفر و..الخ) فأنا سمعت الشيخ عباسي مدني بنفسي، وقد كانوا يأتون بزعماء الأحزاب في التلفزيون الجزائري، وكنت قد بقيت سنة دراسية كاملة في الجزائر، جاء الشيخ العباسي وسألوه هل أنتم إذا وصلتم إلى الحكم ستلغون الديمقراطية، قال، من قال هذا، أنا الناطق الرسمي باسم جبهة الإنقاذ وما قلت هذا ولا أقوله، ولكن كان هناك بعض الأفراد كانوا يقولون هذا، لابد أن نقول ما للجبهة وما عليها، كذلك الجبهة لم تحاول التفاهم مع الجماعات الإسلامية الأخرى، حاولنا أن نقرب بينها وبين جماعة النهضة وجماعة حماس وغيرها ولم نفلح، نريد أن تقف الجزائر صفًا واحدًا، حتى القوة الوطنية نستفيد منها كما يفعل الإخوان في مصر وكما يفعل حزب الإصلاح في اليمن، وجبهة العمل الإسلامي في الأردن، إنك تحاول الاستفادة من كل القوى القريبة

منك حتى ولو لم تكن إسلامية خالصة، فلم يكن الإخوة في الجبهة على هذا المستوى.) أ.هـ

والدكتور القرضاوي في هذا الموقف يقترب من اجتهاد الاخوان المسلمين في الجزائر والذي عبر عنه بكل وضوح وعنف الشيخ محفوظ نحناح، رئيس حركة مجتمع السلم (حماس) والمرشح الأوفر حظا في الانتخابات الرئاسية الجزائرية أمام مرشح الجيش الرئيس ليمين زروال وهو الممثل للطريق الثاني للاسلاميين في هذه الأزمة

الموقف الآخر لإسلاميي الجزائر (تيار الإخوان المسلمين):

عندما أعلنت الجبهة الإسلامية عن الدعوة للإضراب العام احتجاجا على قانون الانتخابات، رفضت حركة ـ حماس ـ ذلك ورأت أن الوقت غير ملائم لذلك وقررت الحركة خوض الانتخابات بالترشيح فى ثلثى مجموع الدوائر الانتخابية ٣٦٦ دائرة من بين ٥٢٩ دائرة بعد أن فشلت فى التنسيق مع الأحزاب الإسلامية الأخرى وأهمها جبهة الإنقاذ الإسلامية كما قامت الحركة بإصدار برنامجا انتخابيا لها يحدد مواقعها ويطرح البديل الإسلامى للتعاطى مع مشكلات ومعطيات الواقع الجزائرى.

وقد حاولت الحركة بالتنسيق مع الفعاليات الإسلامية الأخرى وعلى رأسها رابطة الدعوة الإسلامية بزعامة الشيخ أحمد سحنون وحزب النهضة الإسلامى بزعامة عبد اللّٰه جاب اللّٰه التدخل وفتح الحوار بين السلطة وجبهة الإنقاذ الإسلامية لإنهاء الأزمة قبل تدخل الجيش إلا أن الجبهة الإسلامية رفضت وساطة هذه الفعاليات ومع استمرار الإضراب تحول موقف حماس من الوساطة إلى تأييد تدخل الجيش وجاء تبرير ذلك الموقف على لسان زعيمها الشيخ نحناح بأن الجبهة الإسلامية لا تزال تعمل بفكر وعقلية السرية ولابد أن تتطور بشكل إيجابى وفقا للتطورات ولا تحاول فرض أية وصاية على المجتمع باسم الدين وفى تأييده لتدخل الجيش، قال الشيخ نحناح زعيم حركة ـ حماس " كاد المجتمع الجزائرى أن يتمزق إربا إربا ثم كان من الممكن فى حال استمرار انفجار الوضع الجزائرى أن تتدخل قوة خارجية، ومن هنا قد قلت ومازلت أقول أن تدخل الجيش كان حكيما لولا بعض التجاوزات من بعض أفراده تجاه الذين لا علاقة لهم بالإنقاذ ونحن نؤمن اليوم بالقانون والدستور الجزائرى ولابد أن يحترمها الجميع بما فى ذلك المعارضة والجيش والسلطة الجزائرية."

نقد قاس، من الداخل والخارج:

بالطبع فإن الجبهة هاجمت حزب حركة المجتمع الإسلامى ووصفته بالعمالة للنظام وكذلك كان موقفنا تجاه حزب حركة النهضة الإسلامية كما كان يردد أنصارها ذلك خلال الإضراب العام الذى دعت إليه الجبهة مثل ـ لا النهضة، لا حماس الجبهة هى الأساس ـ و ـ لا إله إلا الله الموت لنحناح ـ، كما هاجمت الجبهة الإسلامية للإنقاذ إعلان اتحاد (الاتحاد الإسلامى للنقابات (إحسان) التابع للإخوان) فى الصحف وقامت بالاعلان عن إنشاء كيان لها فى النقابات ـ النقابة الإسلامية للعمل.

لم يتوقف الأمر عند النقد الجبهوي لنحناح بل تعدي الأمر إلي النقد الإخواني العنيف له وأبرز مثال علي ذلك كان الخطاب الشهير للزعيم الإخواني التونسي راشد الغنوشي الذي وصف فيه نحناح بعدو الشعب وبالأحمق الذي راهن على الحصان الخاسر إذ يقول:" إن جماعة حماس واصلوا السباحة ضد التيار وانخرطوا في استراتيجية معارضة الجبهة إلى النهاية فتحالفوا نهاية مع الطغمة، مع حزب فرنسا، وانتهى أمرهم إلى مأساة حقيقية، هي الانتحار بعينه.. إن نحناح قائد حماس والمؤسس الرئيسي للحركة الإسلامية بالجزائر أوكل إليه التصرف في رصيد حركة طاهرة طهر الإسلام فاصطف بها في معسكر أعداء الحرية، أعداء الشعب

والديمقراطية والإسلام، فكان نموذجا للحمق والرهان على الحصان الخاسر. صحيح انه بالنظر المادي القصير فإن عباسي مدني وصاحبه في غياهب السجون وأصحابهم بين طريد وشريد بما له شبه بالنهضة التونسية، على حين إن قائد حماس هو اليوم تحت الأضواء وقد ترشح لأعلى منصب في الدولة. ولكن شتات بين قوى صاعدة عبر الصمود والكفاح إقرارا للقيم العليا التي تتوق إليها الشعوب، وبين متحالف مع خصومه الاستراتيجيين، مع أعداء الشعب."

و يختم الغنوشي هجومه على الزعيم الاخواني نحناح بتشبيه تحالفه مع السلطة كتحالف قبائل الزولو انكاطا في جنوب إفريقيا مع نظام الابرطايد العنصري ضد الزعيم نيلسون منديلا اذ يقول:" إن محفوظا اليوم ويا للأسف يقوم بدور حزب انكاطا الزولو الذي تحالف مع البيض ضد نيلسون مانديلا."

أما عن دوافع تأييده للجبهة الإسلامية للإنقاذ فيقول الغنوشي:" أما تأييدنا للجبهة فمبرراته واضحة: إنها صاحبة الشرعية السياسية وإنها إسلامية، وأنها القلب من العملية السياسية اليوم، هل نكون نحن الإسلاميين اقل تحالفا مع مدني من مهري وآية أحمد وبن بلة.. وجمعية حقوق الإنسان والنهضة...؟ وماذا بقي في الجزائر من قوى

شعبية خارج حلف عباسي، لم يبقى غير حزب فرنسا وقوى القمع والمتحالفون معهم.

الدستور أولا!

لكن الشيخ نحناح برر انخراطه في العملية السياسية بمحاولة المحافظة علي المكتسبات الدستورية للإسلاميين من خلال مواد الهوية التي تنص علي عروبة الجزائر واسلاميته يقول في حوار مع الجزيرة ردا علي سؤال عن مكتسبات مشاركتهم في الحكومة "استطعنا أن نؤسس مرة أخرى في الدستور أن الجزائر أرض الإسلام وليست أرض أهل كتاب أو كفر، واستطعنا أن نؤكد في الدستور أن الإسلام دين الدولة وأن العربية هي اللغة الرسمية والوحيدة لدى الشعب الجزائري، هذه مسائل نعتبرها ذات أهمية كبرى، والآن ننتقل لمرحلة الدخول في حوار نصل من خلاله إلى إجماع الجماعة الوطنية."

وفيما يخص الأزمة أكد الشيخ أنه يعمل من خلال الحكومة من أجل الوصول إلى حالة الانفراج.

ثم أضاف ردا علي متهميه بتأييده للجيش "الرجاء ألا نخلط بين المشاركة في حكومة إئتلافية وبين السلطة التي تحكم البلاد،

الحكومة هي عبارة عن عدة حقائب وزارية تنفيذية يومية، أما السلطة فهي التي تدير شؤون البلاد إدارة كاملة وتقرر وحدة قرار البلاد، فالجزائر كما لا يخفى على الجميع حكمت بإرادتين متناقضتين، الأولى إرادة الاحتكار احتكار السلطة والتوحيد والعقيدة، الثانية إرادة المغالبة التي استنكفنا منها في بداية الأمر، ولهذا كنا ولا زلنا ننادي بضرورة المشاركة وليس المغالبة أو الاحتكار "

وحين سئل عن الدماء التي سالت قال "موضوع الدماء كان وما زال وآمل ألا يبقى في المستقبل، نقدم تعزيتنا للشعب الجزائري في الضحايا الذين يقتلون يوميًا، ونحن في خلال هذه المشاركة نحن أوفياء لشعبنا نحن أوفياء في المواعيد الانتخابية من خلال مسارنا الذي عزمنا على أن يكون سلميًا هادئًا هادفًا بعيدًا عن التشدد والتصلب.

إن أرواح الناس المسلمة لا تتجزأ، كل من قال لا إله إلا الله لا نكفره ولا ندعو لاغتياله مهما كان الاختلاف معه، لأن الاختلاف لم يصل لمرحلة التكفير، أي كفّر شخصًا ثم نرفع السلاح عليه، نحن في حركة مجتمع السلم نرفض هذا التقسيم لأرواح المسلمين إذ أن كلها يدًا واحدة"

إخوان الجزائر.. من المعارضة إلي الحكم:

وقد تمكنت الحركة بقيادة الشيخ محفوظ نحناح من تحقيق مكاسب سياسية كبيرة فقد شاركت الحركة في العام ١٩٩٤ في ندوة الوفاق الوطني التي جاءت باليمين زروال رئيسا للدولة، وفي العام اللاحق، دخلت حركة حماس بمرشحها لرئاسة الجمهورية محفوظ نحناح الذي تحصل علي المرتبة الثانية، أما في العام ١٩٩٦، فقد دخلت الحركة في الجهاز التنفيذي بحقيبتين وزاريتين؛ هما: وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة للوزير "عبد القادر حميتو"، ووزارة الدولة للصيد البحري وعلي رأسها الوزير "أبو جرة سلطاني". أما في العام ١٩٩٧، شاركت الحركة في الانتخابات البرلمانية التعددية الأولى، وكذلك في المحليات (البلدية والولايات)، وكان حظها دون المستوي المتوقع فقد حصلت علي ٧١ مقعدًا بالبرلمان من أصل ٣٨٠ مقعدًا، وحوالي ١١٠٠ منتخبًا محليًا، منها حوالي ٢٤ بلدية تسيرها الحركة، وبفضل هذه الانتخابات فقد ارتفع عدد الحقائب الوزارية إلى ٧ حقائب، حيث اتضحت معالم المشاركة السياسية بشكل عام في الجهاز التنفيذ

في عام ٢٠٠٢، جرت الانتخابات البرلمانية، وبعدها المحلية في ذات العام حيث وجدت حركة مجتمع السلم (حمس) نفسها تتقهقر

إلي المرتبة الرابعة بواقع٣٨ نائبًا، و٣٨ بلديةً، وحوالي ١٢٠٠ ناخبًا، مما عرضها لكثير من المزايدات والمضايقات الحزبية والسياسية، وقد تحسنت الحقائب الوزارية نوعا ما فبلغت خمسُ حقائب، وارتفع عدد النواب إلي٤٠ نائبًا، وفي العام٢٠٠٣، انتقل الشيخ محفوظ نحناح إلي رحمة اللّه، وجرت الانتخابات الرئاسية التعددية الثالثة عام ٢٠٠٤م، التي اختار فيها مجلس الشورى الوطني ترقية الائتلاف الحزبي إلي تحالف رئاسي علي أساس ميثاق ضم كل من: جبهة التحرير الوطني (اشتراكي حاكم)، حركة مجتمع السلم والتجمع الوطني الديمقراطي (حداثي اشتراكي)

ثم جاءت انتخابات ٢٠٠٤ والتي يقول عنها موقع (إخوان ويكي) "بعد عملية انتخابية تعتبر من أنظف الانتخابات في الجزائر، فاز مرشح المصالحة الوطنية السيد "عبد العزيز بوتفليقة" بأغلبية كبيرة بلغت ٨٤،٩٩ ٪، وهي الانتخابات التي أفسحت المجال للخروج من الأزمة، وتحقيق المصالحة الوطنية، وحل مختلف الملفات العالقة"

وقد استطاعت الحركة الحصول علي أربع حقائب وزارية، وصار لها ٣٨ نائبًا في المجلس الشعبي الوطني، وعشرة أعضاء في مجلس الأمة، وهذا مكّنها من تشكيل كتلتين برلمانيتين(عليا

وسفلى)، ولها كذلك٣٨ بلديةً تديرها بشكل مباشر، وكذلك حوالي ١٢٠٠ منتخبًا محليًا.

ومنذ ذلك الحين شاركت حركة مجتمع السلم في تحالف حاكم ضم أحزاب جبهة التحرير الوطني (الحزب الحاكم في الجزائر)، وحزب التجمع الوطني الديمقراطي، وحركة مجتمع السلم.

في عام ٢٠٠٧ شاركت الحركة في الانتخابات البرلمانية وفازت بـ١٦٥ نائبًا في البرلمان، وقد بلغ عدد مرشحيها في كافة الدوائر الانتخابية٥٤١ مرشحًا.

تقييم الإخوان لتجربة الشيخ نحناح واجتهاداته في أزمة الجزائر

تقول الموسوعة الاخوانية (اخوان ويكي) بعد شرح هذه الاستحقاقات الانتخابية "تمثل الحركة (حمس) الاتجاه الإسلامي المعتدل، فقد حاول مؤسسها الشيخ محفوظ نحناح أن يقدم صورة مغايرة لحركته، بحيث تكون بديلة عن الجبهة الإسلامية للإنقاذ، في ظل الانفتاح على العالم، والذي تتمتع به الحركة ترفع خطاب التسامح والحوار مع الديمقراطيين والعلمانيين."

كانت تجربة الخلاف مع الجبهة والانخراط في عمل سياسي رغم الحرب المستعرة بين الجيش الاسلامي والجيش الجزائري تجربة

شاقة، وقد عرضنا للتو كلمات قاسية من الغنوشي في حق الشيخ محفوظ نحناح، وهو مايدلل علي مدي ضبابية الوضع وتعقيده الذي أدي بقيادي اخواني يحسب علي الاصلاحيين أن يكتب مثل هذه الكلمات القاسية في حق الزعيم الاخواني الجزائري الذي يعتبر ملهما لأبناء الحركة الاسلامية المغاربية في مجال السياسة

إلا أن ردود الأفعال العامة عن الشيخ نحناح وتجربته في الوسط الإخواني جاءت موافقة للرجل في جميع مواقفه. يذكر موقع إخوان ويكي إنجازات حركة مجتمع السلم فيقول:

عملت حركة مجتمع السلم على تحقيق الإنجازات التالية:

إنقاذ المشروع الإسلامي من الزوال، ووصفه بالعنف والإرهاب، وإعطاء صورة صحيحة عن الإسلام والمشروع الإسلامي.

تدريب أكبر عدد ممكن من الإطارات الإسلامية في مؤسسات الدولة.

إدخال اجتهادات جديدة في منظومة الحركة الإسلامية السياسية.

الانفتاح على المؤسسات الوطنية والدولية، والدفاع عن الإسلام في المواقع غير الإسلامية.

فتح مجالات للتدريب والتأهيل السياسي للمناضلين وكافة الإطارات الإسلامية.

ترسيخ قيم المشاركة والشورى والديمقراطية والإسلام والتعايش والنضال الدستوري السلمي والحوار وقبول الرأي الآخر.

النجاح في إبراز نماذج متعدد، فمنها: نموذج الوزير، ونموذج رئيس البلدية، ونموذج المسئول في الإدارة المركزية، ونموذج المرأة المسلمة في البرلمان.

تحرير الحركة الإسلامية من كلمة الإرهاب، وتأكيد مفاهيم المصالحة الوطنية.

حرية الترشح لرئاسة الجمهورية، وهو نموذج جزائري بالنسبة للحركة الإسلامية.

عودة كل التيارات الإسلامية والوطنية وحتى الديمقراطية إلى تطبيق وتجسيد رؤى الحركة السياسية."

ثم تتمحور كل الكتابات اللاحقة لقيادات الاخوان العالمية - حتي الغنوشي- في مدح الفقه العالي للرجل والحنكة المحمودة في التعامل مع الموقف.

يقول الشيخ الراشد (المفكر الإخواني العراقي الشهير) في رثاء الشيخ محفوظ نحناح

"رسخ.... يوم هبّت العواصف.

وفصُح.... حين تلعثم المترددون.

وجَسَر وأقدم.... لما هاب الواجفون.

وصرخ بالحق.... حين تخافَتَ بها الهامسون.

وفاصَلَ على بينة من الأمر يوم جنح الغَبشُ بأهله نحول الحلول الضبابية.

وقد راقبت صدورَ الدعوة على مدى نصف قرن، وصعدت عواطفي ونزلت مع سِيَر أجيال من القادة والزعماء ورجال الفكر الإسلامي، فأقنعتني مراقبتي الدقيقة أن وتيرة من الفقه الشرعي الموزون الممتزج بدروس تجريبية مقتَبسة:

كانت تُحرك النحناح، حتى استوى في النهاية منتصبًا شامخًا ضِمن الرموز الكبرى التي نُباهي بها ونفخر ونجعلها عناوين للدعوة الإسلامية الحديثة والمعاصرة، التي بها نقتدي، وإلى أفعالها نحتكم، وبحبها نرجو أن نلقى اللّه."

ثم يضيف واصفا موقفه من جبهة الانقاذ

"ولكن ميزة محفوظ الكبرى تكمن في إيمانه الشديد الذي أبداه بوجوب الحفاظ على الشروط الدعوية المتكاملة وعلى الطبيعة التدريجية التربوية للعمل الإسلامي حين أهدرها عن عمدٍ أو نسيان

مَن استحوذ على إعجابهم الصعود المفاجئ للصوت الإسلامي في الشارع الجزائري خلال مرسم واحد، لمّا حدث الفراغ السياسي فملأته الخدمات الإسلامية.

حتى أظهرت الأقدار الميزة الكبرى الثانية لمحفوظ، يوم حصل الاختلاط، وصيحت صيحات الثأر والهدم والدم، وأصاب الناسَ الرعبُ، فأبى محفوظ التورط، ولاذ بالعفاف والبراءة من الدم، والتمس أسباب السكينة والطمأنينة ليشيعها بين جماعته وعموم الناس، وآمن بالحوار، والسلام، وثبت عند الرؤية الحضارية، ونَبَذَ العنف، وأدرك أن تراكم مفردات العمل الحضاري المنطلق من المعايير الإيمانية هو الكفيل بإنقاذ الجزائر من وهدتها، في خطة طويلة الأمد، لكنها مأمونة العواقب، وجازفت عناصر الغوغاء بذبح بو سليماني رحمه الله، مستفزة له محاصرة له في الزاوية الضيقة، لينفجر ويكون شريكًا في الخطأ، فكان رحيمًا بالدعوة وبالجزائر وبمنافسيه الذين أبقوا الخنجر محمولاً في كفوفهم يقطر منه الدم، وأنزل الله تعالى السكينة على قلبه، وتحالم، وكبت، ولعن الشيطان، واعتصم بالرحمن، وعارض بكفه العاصفة، فتكسرت ريحها العاتية، وبقيتَ تتناقص حدتها، وحافظ على جماعته أن يبددها جهل وردود فعل انتقامية، وكَتَب التاريخ الإسلامي قصة ثانية من قصص محفوظ يلقى به ربه واثقًا معتدا.

ثم يأتي متبطر ظالم لنفسه وللناس ليقول: أخطأ محفوظ في خطبته يوم كذا، وصرح بما لا نرضاه في الصحيفة الفلانية، وصدق المعترض، وأنا على ذلك من الشاهدين، ورصدتُ لمحفوظ زلات لسان وتعابير مفضولة وكلمات مرجوحة، ولكن أين هذه الصغائر من تلك " الكبائر الخيرية الإيمانية الواعية " التي وُفق لها وألهمها الله إياها إلهاما؟.

لقد كان محفوظًا بحفظ الرحمن، وبشريته التي وقف عندها الناقدون تجاوزتها ملائكيته التي حلّق بها في الأسماء."

ويضيف موقع اخوان ويكي علي لسان المستشار العقيل في ترجمته للشيخ نحناح

"تحدي الأزمة التي صاحبت الجزائر، تضاف إلى هذا الموضوع، فالأزمة شكلت في شخصية الشيخ محفوظ نحناح توازنًا آخر، توازن الفتنة، وتوازن الأزمة التي تقتضي رؤىً جديدة، وتقتضي حسابات جديدة، وتأجيل عداوات، وتأجيل خلافات وربما تعاونًا مع الخصوم على أشياء مشتركة أو ضرورات مشتركة مثل ضرورة تمدين النظام السياسي، أو ضرورة التنسيق من أجل المحافظة على الحريات العامة والخاصة، أو ضرورة الإبقاء على الدولة وتقوية مؤسساتها، أو ضرورة إنهاء المرحلة الانتقالية، أو إصلاح شرعية

الحكم المعطوبة، وهو الذي يمكن التمثيل له بالتحالفات التي قام بها الشيخ محفوظ نحناح في أكثر من اتجاه، ودعا إليها في أكثر من مناسبة.

وكان يرى ضرورة تغليب المصلحة الوطنية على المصلحة الحزبية والشخصية، ويدعو إلى التمييز بين ضرورة وجود الدولة وتقويتها ومنافستها ومعارضتها والمطالبة بخلعها وذهابها عند إساءتها، ويرى أن المشاركة في قاعدة الحكم أولى من الروح الانسحابية أو المعارضة الراديكالية.

وكان موقفه واضحًا من وقف المسار الانتخابي بالجزائر ويعتبره خطأ كبيرًا من الحكومة، ولكنه لا يرى معالجة خطأ الحكومة بحمل السلاح وجزّ الرقاب والحقد والتدمر."

ثم يضيف "كان همه المحافظة على الدولة الجزائرية، لأن طروحات التقسيم وطروحات اللادولة، وطروحات الفوضى في إدارة الدولة وتسيير الدولة، فرضت فرضًا جديدًا على الجميع، وهو حماية الدولة الجزائرية من الانهيار بعد عملية الانزلاق، مما اقتضى نوعًا من فقه الأولويات، فقه درء المفاسد المقدم على جلب المصالح، وبرز بما يسمى بالمشاركة، والذي يقوم على أساس واضح هو القول للمحسن أحسنت وللمسيء أسأت، التعاون مع كل الأطراف سواء

كانت في المعارضة أو في السلطة، تعاون على أساس المبادئ الوطنية المشتركة، ولعل هذا الموقع أصبح موقع الاعتدال الذي سيعاديه المتطرفون من كل لون."

وفي نفس السياق يأتي النص التالي منقولا عن موقع (إخوان ويكي) ضمن بحث "إسلاميو الجزائر في غمار المعترك السياسي (حركة حمس)" تأليف: أ. أحمد فايق دلول وهو يمثل وجهة نظر حركة مجتمع السلم عن مسيرة الحركة الاسلامية هناك

"الظروف في المربع الإسلامي كانت جد متوترة، ولم تستطيع الحركة الإسلامية رأب الصدع في تياراتها نظراً لتعنت قيادة "الجبهة الإسلامية للإنقاذ" التي لم تلتزم بقرار "رابطة الدعوة الإسلامية"، والتي كانت تضم كل أطياف الجماعات الإسلامية، ولكن بعض رموز التيار الإسلامي خرجوا عن هذا الإجماع وأسسوا "الجبهة الإسلامية للإنقاذ"، وطلبوا من الجميع الانخراط فيها، الأمر الذي رفضته الجماعات الإسلامية الأخرى الفاعلة منها جماعة "الشيخ جاب الله" (النهضة)، وجماعة "الشيخ نحناح" (الإرشاد والإصلاح)، وجماعة الشيخ "محمد السعيد" البناء الحضاري، أو ما اصطلح على تسميته إعلاميًا بمصطلح "تيار الجزأرة"، وراحت "الجبهة الإسلامية" تعبئ في الشارع الجزائري بطريقة دعائية

عملاقة، ودخلت الانتخابات المحلية وفازت بأغلبية ساحقة سنة ١٩٩٠، وهو الأمر الذي صعب خروج حزب سياسي إسلامي آخر، وهو التحفظ الذي أبداه بعض القيادات في الحركة في بداية مناقشة ضرورة التأسيس لحزب سياسي، سيما بعد بروز النظرة الصدامية والرؤى التكفيرية للنظام والمجتمع من الذين لم ينتموا إلى الجبهة، مع تكوّن بعض الجماعات الجهادية في حضن الجبهة الإسلامية، وتكوين الشرطة الإسلامية في البلديات، وبروز مظاهر عنف رفضها المجتمع في تسيير البلديات، وفي هذا الظرف، وجدت الحركة نفسها في مربع مسؤولية تاريخية أمام الأمة. وأمام النموذج الإسلامي والمشروع الإسلامي، الذي بدأت مظاهر التشويه تصيبه من خلال ممارسات مناضلي وقيادة "الجبهة الإسلامية"، وعندما أعلن عن تنظيم الانتخابات التشريعية سنة ١٩٩١، دعت "حركة مجتمع السلم" إلى إنشاء "التحالف الإسلامي الوطني" والدخول بقوائم موحدة للانتخابات، وهو ما رفضته الجبهة الإسلامية للإنقاذ في لقاءات "رابطة الدعوة الإسلامية"، وبعد أن استنفذت الحركة كل الجهد في إيجاد إطار وحدوي للعمل السياسي الإسلامي في الجزائر، أعلنت عن تأسيس "حركة المجتمع الإسلامي" في مايو ١٩٩١م، ونشرت الصحف الأهداف والبرنامج السياسي للحركة،

وبدأت عملية التأسيس للمكاتب الولائية والاستعداد لدخول الانتخابات التشريعية سنة ١٩٩١."

ويقول عبد الحميد عثماني في مقال له منشور علي إسلام أونلاين بعنوان "إخوان الجزائر".. شيءٌ من التاريخ لفهم المستقبل "السبق بإعلان تأسيس الجبهة الإسلامية للإنقاذ وما نجم عنه من استئثار بالوعاء البشري للصحوة واستيعاب أبنائها المتعطشين للعمل العام، فتح شهية قيادة "الفيس" على استعجال النصر واستعداء الجميع، بدءا بالمقربين منهم، خصوصا بعد الانتخابات المحلية لشهر جوان ١٩٩٠ التي اكتسحتها الجبهة إثر دعوة شيوخ الحركة الإسلامية الآخرين بمختلف توجهاتهم للتصويت على قوائم الحزب الإسلامي الوحيد الذي يخوض غمار الانتخابات، لكن النجاح الجماعي أغرى شيوخ "الفيس" بفرض قناعاتهم السياسية على رفقاء الأمس، مما عرّض منجزات الدعوة المتراكمة طيلة عقود إلى مخاطر الاستدراج والمواجهة المكشوفة، بفعل نهج المغالبة وغرس روح العنف والتطرف وسط أبنائها، نتيجة الغرور والغباء وعدم إدراك محاذير اللعبة السياسية وإكراهات الواقع الإقليمي والدولي آنذاك.

المخاوف من عواقب تلك التهديدات التي أضحت محدقة ببنية المشروع الإسلامي وثمراته الميدانية، دفعت بالشيخ محفوظ نحناح

بعد استنفاد كل سبل النصح والتنبيه إلى مخالفة تيار التهور وتشكيل حركة المجتمع الإسلامي من رحم جمعية الإرشاد والإصلاح التي ظهرت في مرحلة أولى كإطار تربوي وثقافي ودعوي، لتمايز الصف الإسلامي، وهو الموقف الذي جلب للرجل السابق في حقل الدعوة اتهامات جاحدة للفضل وخصومات ناكرة للمعروف، لكن الشيخ الصبور ظل حكيما في تصرفاته وهادئا في مواقفه، مُحتسبا متاعبه الكبيرة أجرا عند ربّه، دون أن يصدّه ذلك عن إنكار الباطل والجهل والخطأ بالتي هي أحسن، وإن كان أحيانا يدافع عن اجتهاداته وآرائه باستماتة ورباطة جأش، لا يجامل في الصدح بالحق كائنا من كان."

ويواصل الكاتب ثناءه علي موقف الحركة قائلا " تفضيل الشيخ نحناح لمنهج التربية والمرحلية والواقعية والتدرج ونبذ الغلو والتطرف والمغالبة والدفع برفق ولين، جعل صوته يبدو خافتًا وسط هدير الصراخ والضجيج الشعبوي الذي ملأ ساحات الفعل الحزبي، مُمنيّا النفس بقرب إقامة الدولة الإسلامية المنشودة التي بدأت بعض معالمها المشوّهة تتبدّى في مظاهر القوة والغلظة والإكراه والفوضى والخطب الناريّة التي تنضح بالوعد والوعيد، وفي ظل سيطرة الجنون والحماقة وطغيان الأهواء، كان تعقّل الشيخ محفوظ نحناح وثباته

في طريق التأني والسلامة، يظهر كنوع من الخوف والتردد غير المبرّر، بل هو في منظور بعض الحاقدين من أصحاب السرائر السقيمة خيانة وبيع ذمّة للسلطان الذي ناصبه المتّهم الخلاف منذ ريعان شبابه الباكر!."

بعد هذا الاستعراض السريع لمسار الحركتين الكبيرتين الذين مثلتا وجهتي النظر الرئيسة في التجربة الجزائرية يحق لنا أن نذكر طرفا من الدروس المستفادة من هذه التجربة الأليمة

١- ينبغي علي الحركات الاسلامية أن لاتغالي في الخطاب الوعظي والشحن العاطفي الذي لايمكن السيطرة عليه بأي حال من الأحوال، إذ أن الفشل في إدارة توحش هذا الشحن ينعكس بصورة سلبية علي الفرد من ناحية الاتزان النفسي والفكري أو علي المجتمع من ناحية الاحباط الذي يدفع الي الغلو والتطرف

الأمثلة على ذلك كثيرة، مثل التوحش الذي حدث تحت تأثير الخطاب العاطفي المكثف لقيادات الجبهة والذي عاني الجميع منه.

٢- الارتباط دائما في المجال السياسي بخطط منطقية متدرجة وخطاب عقلاني يثبت نجاحه في شحن المجموع الصلب وتكوين التجمعات الفاقهة

٣- ينبغي تنقية المجموع من الأفكار الشاذة ولو علي حساب الجماهيرية، ومحاصرة الغلو ولو أدي ذلك لإضعاف الانتشار بصورة ما

٤- ربما يظن البعض أن ثبات الجبهة الاسلامية للانقاذ علي التمسك بالشرعية حتي اليوم هو شيء محمود مطلقا، لكن الحقيقة أن ثمة تكلس أصاب الجبهة ومشروعها، بالطبع لايمكن انكار دور الجيش والحكومة والقمع الأمني العنيف في إفشال مشروع الجبهة السياسي لكن حتي التنظير لم تتقدم فيه الجبهة خطوة للامام

٥- انحاز الشيخ نحناح انحيازات غير مبررة أضرت بالفعل بمسيرة الحركة الاسلامية في المجمل ومنعت الوحدة بين الفصائل الاسلامية في الثمانينات وفي بداية مرحلة العمل العلني، يشهد علي ذلك ماذكره الدكتور عبد الرزاق مقري في كتابه "البيت الحمسي": مسارات التجديد الوظيفي في العمل الإسلامي، حيث يقر بمسؤولية الإخوان العالميين سنوات الثمانينات في منع قيام الوحدة بين الفصائل الإسلامية الجزائرية، إذ ينقل عن شيخه

الروحي الدكتور أحمد بوساق قوله: "لو كنت اتبع هوى نفسي لجمعت كل القوى الإسلامية في الجزائر من أجل محاربة الشيخ محفوظ (بسبب مسؤوليته ومسؤولية الإخوان المسلمين في فشل مسعى الوحدة)، لكن حينما أتبّع العقل والشرع، أقول لكم كونوا مع الشيخ محفوظ لأنه رغم سلبياته هو أفضل من غيره من الدعاة في الجزائر" (ص ٧٩)

كذلك فإن تعامل الرجل مع الجبهة الاسلامية للانقاذ كان قاسيا وجافا للغاية، يقول الدكتور توفيق الشاوي في كتابه "مذكرات نصف قرن من العمل الإسلامي" "أما الشيخ (محفوظ) فقد فهمت منه أنه غير مستعد للمبادرة بالاتصال مع قيادة الجبهة، فقلت له - عندما يئست من إقناعه- لا مانع عندي من أن تنسق مع جبهة التحرير وتتعاون معها إذا كنت لا تستطيع التعاون مع الإنقاذ، فاكتفى بأن قال لي: إن بن بيلا قد أرسل له من يدعوه لمقابلته، وطلب مني رأيي؛ لأنه يعلم علاقتي مع بن بيلا، ولكني قلت له: إنني لا رأي لي في هذا الموضوع؛ لأن ما أريده هو التنسيق مع الإنقاذ أو مع جبهة التحرير. وغادرت الجزائر يائسًا من أي محاولة لإقناعه بهذا التنسيق".

- ويقول: "حاولت إقناع الشيخ محفوظ بوقف تصرفاته أو تصريحاته التي كانت غير موفقة في كثير من الأحيان لأنها تظهره بمظهر المعادي للجبهة وتثير أنصار الإنقاذ، وتوغر صدورهم عليه وعلى جماعته وكان المتسللون والعناصر المخربة هي التي تتخذ التطرف والنفاق وسيلة للتأثير على المسئولين لإحداث الشقاق بين الجميع.

ويقول: "كنت معارضًا لقادة الهيئات والأحزاب الأخرى وخاصة من يرفعون شعارات إسلامية مثل الشيخ (محفوظ نحناح) لأنهم يتخلون تدريجيًا عن المشاركة في هذه الانتفاضة الشعبية، بل ويعاونون العناصر المسيطرة على الدولة المتآمرة على الإنقاذ التي تقود هذه الثورة الإسلامية".

٦- ثمن مشاركة حمس في الحكومات الجزائرية كان غاليا، يعلل المقري ذلك بقوله "استعملت السلطة الحاكمة مواقف الحركة ووظفت مواجهاتها الفكرية مع منهج التطرف بكل تفاصيله لتغليب الكفة لصالحها على حساب الحركة الإسلامية بكل تشكيلاتها بما فيها حمس.

٧- سببت مواقف الحركة ومقولات الشيخ نحناح إحراجًا سياسيّا وأخلاقيّا لدى الحركة مع نظرائها الإسلاميين. كذلك فإن

سلوك الشيخ نحناح في اتجاه "محاولة كسب المؤسسة العسكرية، حتى تفسح له المجال ليكون بديلاً لجبهة التحرير الوطني وجبهة الإنقاذ"، لايبرره اعتباره "ردّ فعل عن الإيذاء الشديد الذي تعرض له" من طرف قيادات الإنقاذ.

كما أن لعبة "فنّ الممكن" على حساب الحقيقة المبدئية، من أجل التموقع السياسي زاد من هذا الحرج وأفقد الحركة كثيرا من مصداقيتها لدي رجل الشارع الاسلامي (نقلا عن عبدالرازق المقري)

٨- كرة الثلج التي بدأت تحت دعوي فن الممكن تطاول عليها العهد حتي، أدّى ذلك إلى " انتشار ظاهرة الانتهازية السياسية، ونزولها إلى كثير من القيادات الوسطى التي استفادت من المشاركة، ما نجم عنه استمرار الوضع القائم"، في ظل "أجواء مشحونة وخلافات عميقة ومعنويات منحطة وتخلّ واسع عن النضال والمصابرة تسببت في انشقاقات.

لدرجة أن الزعيم الجديد لحمس اتهم بشكل علني بعض كوادر الحركة، ممن تقلدوا المواقع المسؤولية الحكومية العليا، عندما يقول بصريح العبارة: " حتى أولائك الذين وضعتهم الحركة في مواقع النفوذ في الحكومة، سخّروا جاههم ونفوذهم لطموحاتهم

ومصالحهم الشخصية، ومنهم من انخرط في شبكات أرباب الفساد والعياذ بالله"

٩- وفقا للمقري (الرئيس الجديد لحركة حمس)، تعيش الحركة ضعفا داخليا، حيث أصبحت شبه خالية من النخب المتخصّصة، وتحولت إلى "ناد مغلق" يسيطر فيه مسؤولو التنظيم في مختلف المستويات على كافة القرارات كيفما كان نوعها، ما أثّر سلبًا على الأداء السياسي وتسيير الشأن العام المحلّي والوزاري. ينعى عبد الرزاق حال "الحركة العقيمة" في مجال الإنتاج الفكري والإبداع المنهجي رغم ثراء تجربتها السياسية، إذ يتساءل:" أمّا على مستوى الفكر الذي هو ينبوع كل برّ، فأين هم مفكرونا وعلماؤنا وأدباؤنا ومؤلفاتنا ومعاهدنا ومدارسنا ومراكز دراساتنا"، ويعقّب على ما سبق باستفهام آخر: "هل يستطيع أحدنا أن يدّعي أنّ الجزائر مركز للإشعاع والجذب في الفكر الإسلامي، هل لدينا شي من الفكر فتح مسلكا جديدا للسير أو دحض خطر أو شبهة أو ادعاء أو اقترح جديدا أو بديلاً تلقّاه الناس بالقبول، وتحدّث به الخلف في الآفاق، في أيّ مجال من مجالات الحياة؟"، قبل أن يجيب عن كل ذلك بالتأكيد الآتي: "ألسنا حركة عامرة بأعضاء بسطاء

لا تشكل أيّ طبقة من طبقاتهم مرجعية للناس في أيّ علم من العلوم أو فن من الفنون؟".

١٠- الانخراط في العمل السياسي أدي إلي تدهور علي صعيد الروافد الدعوية والتربوية نتيجة فقد المصداقية وقلة السمت الديني وضعف الاهتمام بالمناسك الدعوية والتعبدية.

خاتمة:

لاأجد خيرا من هذه النصوص ختاما لهذا البحث الموجز، أظنها معبرة بحق "في دولة القانون الحقيقية، شرعية ومشروعية السلطات مضمونة أساسا عبر النتائج الكاملة والتامة التي تأتي عن طريق صندوق الانتخابات. ولا يمكن أن ننكر أنه كل من حريات الرأي والتعبير والإنجاز يكونون وقودا لمحركات نمو الأمم. لما طرح بوضياف سؤاله: " إلى أين تسير أو تذهب الجزائر وما هو مصيرها؟ " يبدو أنه كان يجهل بقبوله رئاسة مؤسسة فاقدة للشرعية، وغير قانونية (المجلس الأعلى للدولة) وضع الجزائر على سكة " اللاقانون " بل أرساها بمرفأ الدكتاتورية (دكتاتورية لقيطة) وساهم في تجميد حراكها آنذاك. توقفت الجزائر عن التحرك والتقدم وشلت الجزائر عن النشاط والسير إلى الأمام وبقيت تراوح مكانها.

فالسؤال إلى أين تسير الجزائر؟ لا يزال يشكل طرحا فارغ المحتوى والمعنى لبلد مجمَد الحراك، موقف النشاط في كل هياكله، مصاب بإعاقة تامة."

فؤاد دليسي ، مقال بعنوان (إلي أين تسير الجزائر)، نشر قبل فترة علي موقع الجبهة الاسلامية للانقاذ

"أقيمت له التشريفات الرئاسية بصفة استثنائية، في حضور كبار المسؤولين في الدولة، ووصفت الجنازة بأنها ثاني أهم جنازة في البلاد بعد جنازة الرئيس الأسبق هواري بومدين في نهاية عام ١٩٧٨.

شارك في التشييع مدير ديوان رئاسة الجمهورية، ورئيس مجلس الأمة، ورئيس الحكومة السابق السيد أحمد أويحيى، وقادة الجيش، وسفراء الدول العربية والإسلامية الذين تقدّمهم السفير المغربي في الجزائر، وعدد من الشخصيات السياسة الجزائرية، من بينهم الأمين العام لجبهة التحرير الوطني حزب الغالبية البرلمانية.

والشيخ عبد الله جاب الله، والدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، ووزير الشؤون الدينية بوعلام غلام الله، ممثلاً للرئيس بوتفليقة الذي اعتذر عن حضور التشييع في اللحظة الأخيرة، وأوفد الوزير الذي تلا على عشرات آلاف المشيعين رسالة من الرئيس، أثنى فيها بوتفليقة على الشيخ محفوظ، ومما جاء فيها: "ما من مشكلة ألمت بالجزائر إلا وكانت للشيخ محفوظ في حلّها مساهمة، وما من قضية إلا وكان فيها رأي، أو اتخذ منها موقفًا نابعًا من حبه لوطنه.."

المستشار العقيل متحدثا عن "مراسم" تشييع الشيخ محفوظ النحناح، رئيس حركة مجتمع السلم الجزائرية

"إنى على يقين بأن الدعوة الإسلامية بصيغتها الفطرية ستجد مكانها بين أولئك جميعا، وتصنع تيارها من كل الأطياف، لأن السياسة الحزبية بصورتها الحالية، إنما هى صنيعة بشرية برجماتية، أشبه ما تكون بالطائفية، لخلوها فى الغالب من المصالح العامة الحقيقية، اللهم إلا ما كان شعارا وكفى، فمصالحها إنما هى لبعض الناس لا لكل الناس، بينما الدين هو كله لله، وما كان كله لله عاد فضله على كل الناس"

- فريد الأنصاري، الفطرية: بعثة التجديد المقبلة من الحركة الإسلامية إلى دعوة الإسلام

مصادر البحث:

الجبهة الإسلامية للإنقاذ بالجزائر، بحث من إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي

موقع الجبهة الأسلامية للانقاذ

موقع إخوان ويكي

من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة، المستشار عبد الله عقيل بن سليمان العقيل

موقع حركة مجتمع السلم الجزائرية

موقع الدكتور يوسف القرضاوي

موقع قناة الجزيرة، برنامج الشريعة والحياة

الفطرية، فريد الأنصاري

بحث "إسلاميو الجزائر في غمار المعترك السياسي (حركة حمس)" تأليف: أ. أحمد فايق دلول

إخوان الجزائر" .. شيءٌ من التاريخ لفهم المستقبل " عبد الحميد عثماني مقال منشور علي إسلام أونلاين

كتاب "البيت الحمسي": مسارات التجديد الوظيفي في العمل الإسلامي، عبد الرزاق مقري

كتاب "مذكرات نصف قرن من العمل الإسلامي" الدكتور توفيق الشاوي

عن البحث

إنى على يقين بأن الدعوة الإسلامية بصيغتها الفطرية ستجد مكانها بين أولئك جميعا، و تصنع تيارها من كل الأطياف، لأن السياسة الحزبية بصورتها الحالية، إنما هى صنيعة بشرية برجماتية، أشبه ما تكون بالطائفية، لخلوها فى الغالب من المصالح العامة الحقيقية، اللهم إلا ما كان شعارا و كفى، فمصالحها إنما هى لبعض الناس لا لكل الناس، بينما الدين هو كله لله، و ما كان كله لله عاد فضله على كل الناس"

فريد الأنصاري، الفطرية: بعثة التجديد المقبلة من الحركة الإسلامية إلى دعوة الإسلام .

دسوقي أحمد

طبيب شاب تخرج من كلية طب الأزهر ويعمل منذ عام 2012 طبيبا مقيما بأحد المستشفيات الألمانية .

انشغل بالتدوين منذ بدء الحركة التدوينية في عام 2005 وصنعت الحركة الثقافية النشطة في منتديات الانترنت منه صاحب قلم ورأي .

كما أتاح له الحراك الثوري والشبابي في مصر مجالات عديدة ليبرز قلمه مدليا بدلوه في الأحداث المتتابعة .

مثل احتكاكه بالمجتمع الأوروبي وثقافته المختلفة فرصة كبيرة ليدون فيها انطباعات ثرية ومختلفة كمسلم عربي تعلم في الأزهر وانخرط في صفوف التيار السلفي المصري ، وهو مايظهر من كتاباته التي تتناول كلا الحضارتين بنقد يغلب عليه الاهتمام بالصور الإنسانية والمجتمعية وتفهم للخصوصيات الثقافية .

صدر كتابه الأول "من أوروبا المحطة" عن دار الوراق للنشر الإلكتروني وتحت الطبع كتابه الثاني "مذكرات بحر الشمال" ورسائله المتبادلة مع صديقه الأديب الشاب فارس الصغير ، تحت عنوان "رسائل الشمال والجنوب" وفي كلا الكتابين يتواصل سرده لرحلة الحياة.